اجتهادات النبى

(لعمرى أن الحياة ظلام إلا إذا صاحبها الحافز، وكل حافز ضرير إلا إذا اقترن بالمعرفة، وكل معرفة هباء إلا إذا رافقها العمل، وكل عمل خواء إلا إذا امتزج بالحب). هذا مثالُ لما أجاب به النبى، الذى تصوره الراحل الكبير جبران خليل جبران، عن أسئلة أهل مدينة نزل بها. فعندما حان وقتُ مغادرتها، أصروا على أن يجيبهم عن أسئلةٍ فلسفية تشغلُ البشر منذ القدم: (أفصح لنا عن أنفسنا. وأخبرنا بكل ما تكَشف لك بين الولادة والموت).

كتابُ النبى، الذى تحلُ هذا العام المئويةُ الأولى لإصدار نسخته الإنجليزية، أشهرُ أعمال جبران وأكثرها انتشارًا فى أنحاء العالم. يُصنَّف هذا الكتاب شعرًا منثورًا، ويتضمن 26 قصيدة نثرية. ويُعد جبران، بفضله، ثالثُ أكثر شعراء العالم مبيعًا بعد شكسبير ولاو تسي. كتابُ صغيرُ بديعُ عندما يُقرأ بالإنجليزية التى كتبه بها، أو بترجمةٍ عربيةٍ مبدعة مثل تلك التى أنجزها الراحل الكبير أيضًا د. ثروت عكاشة. يطرقُ جبران فيه الكثير من القضايا التى تشغلُ البشر كلهم، مثل الحياة والموت، واللذة والألم، والحب والزواج، والعقل والحرية، والقانون والشرائع، والبيع والشراء، والفرح والحزن، والطعام والشراب والثياب، وغيرها.

سمَّى جبران نبيه المصطفى. ولكنه لم يقصد نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام. ما النبيُ، فى كتابه, إلا حكيمُ يُقدّمُ على لسانه خلاصة آرائه وأفكاره التى استقاها من تجربته فى الحياة، ومن قراءاته. والكتابُ، بهذا المعنى، أقربُ إلى نصوص الحكمة التى يجدُ فيها أتباعُ الأديان كلها وغيرهم ما يتفاعلون معه إيجابيًا، خاصة من يتأملون جيدا ما فيه من آراء سواء البسيطة أو الأكثر تعقيدًا. فالبسيطُ فى آرائه يستحقُ التأمل

أيضًا مثل قوله ما معناه حبذا أن تُصلّى فى فرحك وحبورك، وليس فى ضيقك وحاجتك فقط، أو حديثه عن أن من يُدقّقُ فى لحظة فرح يعيشُها ربما يجدُ أن بعض ما يُفرحه فيها كان قد أحزنه قبلها.

كتابُ النبى, والحالُ هكذا, يُقرأ فى كل وقت، ولكن تحلو العودةُ إليه فى مثل هذا الوقت فى مطلع الشهر الفضيل الذى نبقى مع أجوائه فى مواضيع الأسبوع المقبل.